سورة الأنفال

٣٢- قوله تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴿٦١﴾ ﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ فقرأ عاصم في رواية أبي بكر بكسر السين وتشديدها، وفتحها الباقون[1]، وروى عبد الرحمن بن أبزى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " السَّلم " بفتح السين في البقرة ، والأنفال ، و " الذين كفروا " وروى الدوري عن عبد الرحمن بن أبزي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " السلم " في البقرة ، والأنفال ، ومحمد ، بنصب السين وبخفضة [2] . وقد ذكرت

---

(١) انظر : السبعة ص : ٣٠٨ ، معاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٣٢٥ ، الكشف جـ ١ / ٢٨٧ / ٤٩٤ ، والتيسير ص : ٩٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٤٢٢ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة جـ ١ / ٢٥٠ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٤ / ١٦٦ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٥٠٩، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٥٨ / ١٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٨ / ٣٩ ، والدر المنثور جـ ٥ / ٦٣١ ، والكشاف جـ ٢ / ٢٣٣ ، وفتح القدير جـ ٢ / ٣٠٧ ، وزاد المسير جـ ٣ / ٣٧٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٥٤٧ / ٥٤٨ .

(٢) انظر : الكشف جـ ١ / ٢٨٧ ، ورواه الدوري في جزئه ص : ٧٦/٧٥ رقم ٢٤ قال : حدّثنا الكسائي ، ثنا حرب بن مهران ، عن أبي راشد مولى عبد الرحمن بن أبزى ، قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ هؤلاء إلا حرف " ادخلوا في السِّلم " البقرة /٢٠٨ ، " وإن جنحوا للسلم "الأنفال

في سورة البقرة / الآية ٢٠٨ اختلاف القراء والتوجيهات اللغوية والنحوية وأثرها في تفسير الآية . وهما لغتان في الصلح . وقال الزجاج : السلم : الصلح والمسالمة ، يقال: سِلْمٌ ، وسَلْمٌ ، وسَلَمٌ في معنى واحد ، أي : إن مالُوا إلى الصلح فَحِلْ إلَيْه [٣] . وقال الزمخشري : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ جنح له وإليه : إذا مال ، والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهى الحرب ، قال الشاعر :

٢٠- السِّلْمُ تأخذ منها ما رَضِيتَ بِهِ

والحَرْبُ يُكفيكَ من أنفاسِهَا جُزَعُ [٤]

وقال الأخفش : فأنّث السَّلْمَ وهو الصلح ، وهى لغة لأهل الحجاز، ولغة العرب الكسر [٥] .

٣٣ - قوله تعالى : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴿٦٦﴾ ﴾

القـــراءة : اختلف القراء في ضم الضاد وفتحها من قوله ، جلَّ وعزَّ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ . فقرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف بفتح الضاد وسكون العين في " ضَعْفاً " ووافقهم الأعمش بخلفه ، وكذلك شيبة ، وطلحة . وقرأ الباقون بضمها . فقد قرأ أهل المدينة ، وأبو عمرو ، والحرميان ، والعربيان ، والكسائي ،

/٦١ ، و" وتدعو إلى السلم " محمد /٣٥ ، بنصب السين وبخفضه .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٤٢٢ .

(٤) انظر : الكشاف جـ ٢ / ٢٢٥ .والبيت لعباس بن مرداس السُّلمى انظر : الخزانة ج١٨/٤ ، والبحر المحيط ج١٢٠/٢ ، والدر المصون ج٤٣٣/٣ رقم ٢٤٦٠.

(٥) انظر : معاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٣٢٥ .

وابن عمرو ، والحسن ، والأعرج ، وابن القعقاع ، وقتادة ، وابن أبي إسحاق بضم الضاد وسكون العين ، وقرأ عيسى بن عمر " ضُعُفاً " بضم الضاد والعين ذكره النقاش[٦] . وقد روّي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قرأ بضم الضاد وسكون العين. فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب ، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ثنا سلام بن سليمان المدايني ، ثنا أبو عمرو بن العلاء، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفاً ﴾. رفع . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٧] . قلت : إسناده ضعيف ، لأن فيه سلام ابن سليمان المدائني نزل دمشق واه . قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : منكر الحديث ، وقال العقيلي : في حديثه مناكير ، وقال ابن حجر متروك ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليه . وقد وثقه النسائي[٨] . وقال أبو البقاء في قوله تعالى : " ضَعْفاً " يقرأ بضم الضاد مع سكون

---

(٦) انظر : السبعة ص : ٣٠٨ / ٣٠٩ ، الكشف جـ ١ / ٤٩٥ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٨٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦١ / ١٦٢ ، والتيسير ص : ٩٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٥١٣ ، وتفسير الفخر الرازى جـ ١٥ / ١٩٦ ، والكشاف جـ ٢ / ٢٣٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٤٢٤ ، وزاد المسير جـ ٣ / ٣٧٨ / ٣٧٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٥٥١ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٩ ، وقال الذهبي : سلام بن سليمان نزل دمشق واه .

(٨) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال جـ ٢ / ٣٦٨ / ٣٦٩، والضعفاء للعقيلي : جـ ٢ / ١٦١. وتقريب التهذيب ج١/ ٣٤٢ .

العين، وهما لغتان ، ومنهم مَنْ يَضُّم العينَ إتباعاً . ويقرأ " ضُعَفَاء " مثل عُلَمَاء ، وهو جمع . ويقرأ " ضَعْفَى " مثل مَرْضَى وهو ظاهر [٩] . وفي الكنز : قرأ عاصم ، وحمزة "ضعفاً" بفتح الضاد ، وكذلك المواضع الثلاثة التى في الروم ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ ﴾ [سورة الروم / ٥٤] . وافقهما خلف هنا فقط ، الباقون بالضم . واختاره حفص في سورة الروم ، وقرأه أبو جعفر في هذه السورة بضم الضاد ، وتحريك العين ، ممدوداً ، مهموزاً ، من غير تنوين ، جمع ضعيف [١٠] .

التوجيه والتفسير : قال أبو علي الفارسي : قال سيبويه : قالوا : ضَعُفَ ضُعْفاً، وهو ضَعيف ، وقال أيضاً : قالوا : الفَقْرُ ، كما قالوا : الضَّعْفُ ، وقالوا : الفُقْرُ ، كما قالوا : الضُّعْفُ . فعلمنا بذلك أنّ كل واحدٍ من الضَّعْفِ والضُّعْفِ لغة ، كما كان في الفَقْرُ والفُقْرُ كذلك . وقال الزمخشري : والمراد بالضعف : الضعف في البدن ، وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين . وقال الزجاج : قرئت على ثلاثةِ أوجهٍ: قرئت ضَعْفاً بفتح الضاد ، وضُعْفاً بضم الضاد والمعنى واحد ، يقال : هو الضَّعْفُ والضُّعْفُ ، والمَكْثُ والمُكُثُ ، والفَقْرُ والفُقْرُ ، وباب فَعْلٍ وفُعْل بمعنى واحد في اللغة كثير . وقرأ بعض الشيوخ : وعلم أن فيكم ضُعَفَاءَ على فُعَلاَءَ على جمع ضعيف . وضُعَفَاءَ لم يَصْرفْ ولم يُنَوِّنْ لأن فعلاء في آخرها ألف التأنيث . وقال ابن جرير : وقراءة بعض المدنيِّين وبعض البصريِّين : " وَعَلِمْ أنَّ فيكم ضُعْفاً " بضَمِّ الضاد في جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر من : ضَعُفَ الرجلُ ضُعْفاً . وقراءة عامة

---

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٦٠٣ / ٦٠٤ .

(١٠) انظر : الكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ .

قراء الكوفيِّين : " وعلم أن فيكم ضَعْفاً " بفتح الضاد على المصدر أيضاً من ضَعُف . وقرأ بعض المدنيِّين " ضُعَفَاء " على تقدير فُعلاء ، جُمِعَ ضعيف على ضُعفاءَ ، كما يجمع الشريك على شركاءَ ، والرحيم رُحماءَ . وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه " وعلم أن فيكم ضَعْفَاً " ، و " ضُعْفاً " بفتح الضاد أو ضمِّها ، لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحدٍ، فبأيّتهما قرأ القارئ فَمُصيب الصوابَ . أما قراءة من قرأ ذلك " ضعفاء " فإنها على قراءة القراء شاذة وإن كان لها مخرج في الصحة ، فلا أحبُّ لقارئ القراءة بها[١١] ، قلت : هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة . وقد تقدم ذكر هذه القراءة . وقال ابن عطية : قال أبو حاتم : من ضم الضاد جاز له ضم العين لغة ، وحكى الزهراوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : ضم الضاد لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة تميم ولا فرق بينهما في المعنى . وقال الثعالبي في كتاب فقه اللغة له : الضعف بفتح الضاد في العقل والرأي ، والضعف بضمها في الجسم . وقال ابن عطية : وهذا قول ترده القراءة، وذكره أبو غالب بن التبياني غير منسوب ، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع أيضاً " ضعفاء " بالجمع كظريف وظرفاء وحكاها النقاش عن ابن عباس[١٢] .

---

(١١) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦٢ ، والكشف جـ ١ / ٤٩٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٤٢٤ ، والكشاف جـ ٢ / ٢٣٥ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٦٠٣ / ٦٠٤ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن جـ ١٠ / ٥٤ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٥١٣ ، وزاد المسير جـ ٣ / ٣٧٨ / ٣٧٩ .

(١٢) انظر : المحرر الوجيز جـ ٢ / ٥٥١ .

٣٤ - قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾

القراءة : اختلف القراء في الياء والتاء من قوله ، عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ ﴾ . فقرأ أبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب بالتاء ، لتأنيث لفظ الأسرى ، ووافقهم الحسن ، واليزيدي ، وقرأ الباقون وجمهور الناس بالياء ، على التذكير، حملوه على تذكير لفظ " الأسرى "[١٣] ، وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ بالتاء ، فقد روى الحاكم في مستدركه فقال : أخبرنا محبوب بن الحسن ، عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين ، عن أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " أن تكون له أسرى " وقال صحيح [١٤] .وقال الذهبي : صحيح . وقال محقق المستدرك : هذا الحديث من التلخيص ، وليس في الأصل ، لأن الحاكم لم يسمع من محبوب بن الحسن .

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالياء " يكون " فلأن الفعل متقدم ، والأسرى مُذكّرون فى المعنى ، وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل ، وكل واحدٍ من ذلك إذا انفردّ يُذَكَّرُ الفعل معه ، يقال : جاء الرجالُ ، وحضر قبيلتك وحضر القاضي امرأةٌ ، فإذا اجتمعت هذه الأشياء كان التذكيرُ أولى . وقال أبو الحسن : التذكير أَحَبُّ

---

(١٣) انظر : السبعة ص : ٣٠٩ ، والكشف جـ ١ / ٤٩٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦٢ ، والتيسير ص : ٩٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٦٦ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٨٣ ، وزاد المسير جـ ٣ / ٣٨٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٥١٤ .

(١٤) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٩ / ٢٤٠ .

إليّ ، لأَنَّ الأسرى فعلٌ للرجال ، وليس للنساء ، تقول : النساء يَفْعَلْنَ ، ولا تقول الأسرى يَفْعَلْنَ ، فتذكير فعلهم أحسن والتأنيث على المجاز . وحجة من قرأ بالتاء "تكون " فقد أنث على لفظ الأسرى ، لأن الأسرى وإن كان المراد به التذكير والرجال فهو مؤنث اللفظ . ومعنى الآية : يقول تعالى ذكره : ما كان لنبي أن يحتبس كافراً قَدَرَ عليه وصار في يده ، من عبدة الأوثان للفداء أو للمنِّ ، والأسر في كلام العرب : الحبس ، يقال منه : مأسور . يراد به : محبوس . وإنما قال الله جل ثناؤه ، لنبيه ، محمد، صلى الله عليه وسلم ، يُعرِّفُه أن قتلَ المشركين الذي أسرهم ، صلى الله عليه وسلم ، يوم بدرٍ ثم نادى بهم ، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم[١٥] .

(١٥) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦٢ / ١٦٣ ، والكشف جـ ١ / ٤٩٥ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٢٥٢ ، وزاد المسير جـ ٣ / ٣٨٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١١ / ٢٧٠ / ٢٧١ .